kitabiyat
İlahiyat Araştırmaları İnceleme-Eleştiri Dergisi

Yazar Bilgileri Author(s)

Dr. Öğr. Üyesi
Tarek ABDELMAGEED
Minia Üniversitesi
Arap Dili ve Belagati

tarekabdelmageed1986@gmail.com
ORCID: 0009-0001-4704-3097

Künye Bilgisi

يوسف سمانا - هارون أوزل،"أثر زلازل تركيا في الشعر العربي".

Eskişehir Osmangazi Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi 11/2 (Eylül 2024), 1043-1070.

Anahtar Kelimeler / الكلمات المفتاحية

Arap Dili ve Belagati / اللغة العربية وبلاغتها
Arap Şiiri / الشعر العربي
Deprem / زلزال
Türkiye / تركيا
Edebiyat / أدب

Makale İncelemesi / Article Review

Makale Tarihleri / History of Article

Geliş Tarihi / Received

18/10/2024

Kabul Tarihi / Accepted

21/10/2024

Atıf / Citation

Abdelmageed, Tarek. "يوسف سمانا - هارون أوزل، أثر زلازل تركيا في الشعر العربي". *Kitabiyat İlahiyat Araştırmaları İnceleme-Eleştiri Dergisi* 2/2 (Aralık 2024), 339-346.

يعد الشعر ديوان العرب على مرّ العصور، فهو حافظ تاريخهم ومسجل بطولاتهم وحياتهم الاجتماعيّة ونزاعاتهم القبليّة؛ كما أنه الشعر هو الحافظ الأمين لكل حدث في تاريخ العرب، ويقول علي الجندي:"يتضح أن الشعر الجاهلي يتضمن الكثير عن العرب فى ذلك العصر، فسجل حياتهم وبيئتهم وظروفهم وأحوالهم السياسيّة والاجتماعية والاقتصاديّة مما جعلنا نؤمن بأنه يمكن البناء عليه في تصوير الحياة العربية في العصر الجاهلي"[1]

ومع التطور فى العصور مازال الشعر يحتل المكانة الأولى فى الأدب العربي، والمعبر عن حياة الشعوب وتاريخهم وأيامهم بكل ما فيها من آلام وآمال، ولم يتوقف الشاعر العربي عن رصد ما يدور حوله من أحداث فقط بل ذهب إلى أبعد من ذلك؛ ليتخطى حاجر المحلية إلي آفاق العالمية، ودليل على ذلك هذا البحث الذي نحن بصدد مناقشته وتقييمه، وكتابة تلك المقال عنه، وهو البحث المعنون بـ " أثر زلزال تركيا في الشعر العربي" . للباحثين: يوسف سمانا، وهارون أوزال، والمنشور في مجله كلية الإلهيات بجامعة إسكيشهير عثمان غازى في عدد أيلول 2024م.

يناقش البحث فكرة اهتمام الشعراء العرب بالأحداث، وتسجيل أهمها، وهي الزلازل التي وقعت فى تركيا، حيث قدم الكاتبان مقدمة مختصرة حول التأصيل اللغوي والأدبي لمصطلح الزلازل، وعرضا تمهيديا حول تفاعل الشعراء منذ القرن السادس الهجري قضية الزلازل، تلك القضية المستحدثة في الأدب العربي، إذا لم يتناول الشعراء في العصور الأولى (الجاهلي والإسلامي) لعدم وقوع هذه الحوادث في ذلك الوقت، فلم تعرف البيئة العربية الزلازل في ذلك الوقت، ويؤكد ذلك ما ذكره ابن كثير في كتاب البداية والنهاية حول أول معرفة للعرب بالزلازل كانت في عام 597 هجريه، وكان الزلزال الأول قد ضرب العراق وتركيا وسوريا ولبنان، ويرى الكاتب أن تناول الشعراء لهذه الظاهرة يظهر قدراتهم الشعرية، وتفاعلهم مع واقعهم، والجانب الإنساني الذي يحملهم على الاهتمام في أشعارهم بالإنسان وآلامه وأوجاعه في كل مكان، بغض النظر عن دينه أو عرقه أو لونه، فيشاركونه في شعوره المنكسر ويتعاطفون

[1] علي الجندي، *في تاريخ الأدرب الجاهلي* (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، 1999م)، 444.

معه.

وقد قسم الباحثان البحث إلى محورين: الأول يتناول نظرة عامة عن الزلازل في الشعر العربي عبر العصور والأزمان، وأقدم الشعراء الذين تناولوا هذه القضية في شعرهم، مثل: محمد بن القاسم المعروف بصباح الدوح، والشاعر أسامة منقذ، والشاعر ابن دنيان الموصلي، وغيرهم الكثير ، وانتقل الباحثان من ذلك إلى شعر حافظ إبراهيم، وأحمد شوقي، وتناولا كذلك شعراء المغرب العربي، أمثال مفيدة زكريا، وأحمد توفيق، ثم انتقل الكاتبان في المبحث الثاني إلى زلزال تركيا وانعكاساتها في الشعر العربي، وفي هذا المبحث بدأ الباحثان طرح إطار بحثهما، وكشفا عن أسباب دراستهما، في ذكر تاريخي للزلازل التي ضربت هذه البؤرة من الأرض، والتي تعد من أكثر المناطق تعرضا للزلزال منذ 1939 وحتى 2023 م، حيث وقع أكثر من خمسة زلازل كبرى، ضربت العديد من المدن التركية والمدن المحيطة بها، ثم عرج الباحثان إلى سبب ذكرهما لمنطقه أكبر من تركيا، كبلاد الشام؛ وتبرير ذلك بأنهما رأيا أن في ذلك الوقت 1939 كانت بلاد الشام واسعة الرقعة؛ حيث تشمل مدنا كثيرة من بلاد تركيا حاليا، مثل أنطاكيا وكهرمان مرعش، كما أن هذه المناطق التركية تملك حدودا مع مناطق سورية، وكانوا متداخلين معا، وقد ذكر الباحثان أن أول من كتب من الشعراء حول الزلزال التركي هو أسامة بن منقذ، المولود 1095 في غرب سوريا، حيث كان متأثرا بما حدث في هذه الكارثة، من هدم وانهيار للمنازل على أصحابها، حتى صارت قبورا، فصورهم بركاب سفينة في البحر، تمور بهم الأمواج مورا شديدا؛ مما أدى إلى هلاك بعضهم، فيقول:

يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ارْحَمْ عِبَادَكَ مِنْ هَذِي الزَّلَازِلِ فَهِيَ الهَلَاكُ وَالْعَطَبُ

مَاجَتْ بِهِمْ أَرْضُهُمْ حَتَّى كَأَّننهم رُكَّابُ بَحْرٍ مَعَ الْأَنْفَاسِ تَضْطَرِبُ[2]

واستعرض الكاتبان أبياتا أخرى للشاعر، رصد فيها الجلل العظيم والطامة الكبرى التي حلت بالناس، فيقول الشاعر:

---

[2] أبو شامة المقدسي، *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية* (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1997م)، 366/1.

بادُوا جمِيعًا وَمَا شَادُوا فَوَاعَجَبًا لِلْحَطْبِ، أَهْلَكَ عُمَّارًا وَعُمْرَانَا

وَيْحَ الزَّلَازِلِ أَفْنَتْ مَعْشَرِي فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ خِلْتَنِي فِي الْقَوْمِ سَكْرَنَا[3]

وعلى امتداد المبحث الثاني يتناول الكاتبان ما كتبه الشعراء حول الزلازل التي ضربت تركيا، ومن هؤلاء الشعراء أيضا شرف الدولة، والذي عاش بنفسه الزلزال، وانتقل بعد المصيبة إلى مكان آخر، ويستعرض ذلك في شعره:

لِي كُلُّ يَوْمٍ كُرْبَةٌ مِنْ نَكْبَةٍ يهْمِي لهَا جَفْنِي وَقَلْبِي يَصْطَلِي

لَوْ عَاينَتْ عَيْنَاكَ قَلْعَةَ شِيزَرٍ وَالسِّتْرُ دُونَ نِسَائِهَا لَمْ يُسْبَلِ

لَرَأَيْتَ حِصْنًا هَائِلَ الْمَرْأَى غَدَا مُتَهَلْهِلًا مِثْلَ النَّقَا الْمُتَهَلْهِلِ[4]

فذكر الباحثان الأبيات دون التعليق عليها، حيث اكتفيا بما ذكره الباحث بكر محمد علي عند تحليله لهذه الأبيات، أنها تبين نفسية الشاعر المتحطمة ووحدته الموحشة بعد أن فقد أهله وديارِه جميعا بسبب هذا الزلزال الذي حوّل قلعة بلدته شيزر مقبرة لأهله، وهدمها وحطمها حتى جعلها كالعظام البالية. فمن شدة ما قام به الزلزال من الهلاك والتخريب والدمار اختلط الصباح بالليل على الشاعر، فشعر بطول الليل حتى تمنى أن ينجلي بسرعة، ويزول معه هذا الكرب العظيم الذي عمّ البلاد والعباد.[5]

وبعد شرف الدوله يستعرض الباحثان أبياتا للشاعر ابن الوردي في حوالي صفحتين ثم يستعرضا شعر الشاعر محمد تقي الدين ابن الشيخ محمد المطلبي دون التطرق إلى الشاعر وحياته أو التعريف به وسيرته في الهامش كما اعتادا، فلم يذكرا من سيرته شيئا وأرجعا ذلك إلى عدم الوصول إلى آثار للحديث عن حياة الشاعر وأهم أعماله، وكل ما توصلا إليه أنه عاش في القرن التاسع عشر الميلادي، ولقد أفردا للشاعر حوالي صفحتين مع التعليق، ثم استعرض الباحثان شعرا للشاعر محمود حسن اسماعيل لا سيما قصيدته الهائيه والتي تحدث

---

[3] أسامة بن منقذ، *ديوان أسامة بن منقذ* (بيروت: دار الفكر، 1983م)، 356.

[4] ابن العديم، *بُغيَةُ الطلب في تاريخ حلب* (بيروت: دار الفكر، 1988م)، 1642/4.

[5] محمد علي، وصف الزّلازل في الشّعر العربيّ، *مجلة العلوم الإسلامية*، 18/2 (2023)، 321.

فيها عن زلزال 1939، وكذلك الشاعر خالد يحيى الفلسطيني وقصيدته من وحي آلام والتي تناول فيها الزلزال في ستة وثلاثين بيتا معبرا عن المصاب الجلل الذي حل بالناس في هذا الوقت، وختم الباحثان بحثهما بالشاعر المصري أحمد علي سليمان عبد الرحيم الذي تناول أحداث الزلازل الذي ضربت تركيا 2023 في قصيدة نونية اشتملت على اثنين وثمانين بيتا، ولقد أفرد الباحثان لها حوالي ثلاث صفحات كاملة، وفي النهايه توصل الباحثان إلى عدة نتائج كان أهمها:

أولا: أن الدراسه حول الزلازل لم تجد نصيبا وافرا في الشعر العربي إلا في حدود القرن السادس الهجري.

ثانيا: أن الشعر العربي لم يهمل أحداث الزلازل التي وقعت في تركيا، سواء كان قديما أو حديثا.

ثالثا: ينبغي الاهتمام بمثل هذه الموضوعات التي تكمل معالم أدب الكوارث الذي مازال نوعا جديدا يحتاج إلى مزيد من العناية والاهتمام في الأدب العربي.

ويمكن بعد كل ما تقدم أن نتناول بعض السمات التي ميزت هذا البحث وجعلته حريا بدراسة او تقييم، ونجمل تلك الميزات فيما يلي:

يعد هذا البحث أو هذه الدراسة من الدراسات البكر في الأدب العربي، والتعرض لها لا شك يطرح أفكاراً وآراء متعددة تسهم في ثراء البحث الأدبي.

رصد الباحثان ظاهرة الزلازل عبر التاريخ رصدا منهجيا نافعا، مما جعل البحث قيمة أدبية ومرجعا مهما في بابه.

تصدر البحث لعرض الإبداع الشعري المتعلق بالظاهرة بصورة متنوعة، حيث نوع الباحثان في عرض نماذج هذا الفن ما بين القديم والحديث، كما تعرضا لمسح أدبي لهذا النوع من الإبداع في العالم العربي، ورصداه في كل البلاد العربية.

رصد البحث من خلال مبحثين التأصيل التاريخي لظاهره الزلازل قديماً وحديثاً، وخصص الباحثان المبحث الثاني للإبداع الشعري العربي في هذا الباب.

وعلى الرغم مما ذكر من ميزات اتسم بها البحث إلا أنه لا يخلو من المآخذ التي كان يجب على الباحثين تجنبها، ونذكر منها:

أسهب المؤلفان في التعريف بشعر الزلازل وتاريخه، والشعراء الذين كتبوا فيه، وهو ليس جزءا أصيلا في البحث، وكان ينبغي ذكر ذلك في التمهيد أو المدخل.

عدم التزام منهج واحد في كتابه الأعداد الحسابية، فمرة ترد بالأرقام (58) ومرة ترد بالحروف (ثمانين ألف).

يفتقد التعليق على الشعر إلى قراءه فنية نقدية للأبيات، فلا المصطلحات النقدية الحديثة أثناء تحليل الأبيات، وهي موجوده بالفعل في الأبيات، ومنها على سبيل المثال لا الحصر عند الحديث عن أبيات "ابن دانيال الموصلي" في الزلازل، يقول الباحثان أن الشاعر يستعين في تجسيد هذه الصورة المذهلة المهولة للزلزال بألفاظ قرآنية، وكان الأولى أن يستخدما المصطلح النقدي الخاص بهذه التقنية، وهو الاقتباس الاقتباس من القرآن أو استدعاء النص الديني، وغير ذلك من المصطلحات النقدية والتقنيات الحديثة.

لم يقدم الباحثان أثناء رصد إبداع بعض الشعراء في الزلازل لا سيما "أحمد شوقي" أي قراءة فنية على كل المستويات البلاغية والنقدية والسيمائية.

لم يصل البحث إلى كل الإبداع الشعري الراصد للزلازل، والمهتم ببهذه الظاهرة الكونية المتكررة في أعوام 99/ 2003م.

يمكن في ختام هذه المقالة الإشارة إلى بعض النتائج المستخلصة منها، والتي من أبرزها:

الزلزال في الشعر العربي ليس بالغرض القديم؛ فقد ظهر في عصور متأخرة، فرواده من الشعراء لم يكونوا كثر، وأكثر المتجهين نحو هذا الفن كانوا في العصر الحديث، في مصر والشام.

موضوع شعر الزلازل ارتكز على رصد أجوائها وأحوالها ومخلفاتها، ووصف آثارها وتهاوي المباني والقصور والأبراج والقلاع جرائها، وكذلك تصوير اللحظات الأخيرة للمتضررين

منها، وحالات الناس تحت الأنقاض والركام تصويرا يظهر فيه المشهد الرثائي الممزوج بألوان من المآسي والأحزان.

اتخذ الشكل الفني في شعر الزلازل صورا عدة وأنماطا مختلفة، تنوعت ما بين الأساليب البيانية من تشبيه واستعارة وكناية، وما بين التناص الديني من اقتباسات قرآنية معظمها مأخوذة من سورة الزلزلة التي تناسب المقام والمقال.

نجح الباحثان في توجيه الدرس الأدبي والنقدي نحو موضوع من الموضوعات الشعرية المهمة في العصر الحديث، والتي تستحق مزيدا من البحث والدراسة، فموضوع أدب الكوارث الطبيعية ما زال بكرا، ويحتاج إلى مزيد من العناية والاهتمام في الأدب العربي.

تفاوت أداء الباحثين خلال البحث، فكان فيه مواطن قوة عديدة تمت الإشارة إليها، وتخلل الباحث كذلك بعض مواضع الضعف التي مر ذكرها، ولكن في الإجمال يمكن القول أن البحث حري بالاطلاع عليه والإفادة منه، والبناء عليه في هذا الباب.

المراجع

الجندي، علي. *في تاريخ الأدب الجاهلي*. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، 1999م.

أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي. *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1997م.

ابن منقذ، أسامة. *ديوان أسامة بن منقذ*. بيروت: دار الفكر العربي، 1983م.

ابن العديم، كمال الدين. *بُغيَةُ الطلب في تاريخ حلب*. بيروت: دار الفكر العربي، 1988.

محمد علي، بكر. "وصف الزّلازل في الشّعر العربيّ". *مجلة العلوم الإسلامية* 18/2 (2023).